التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010-2016

الأستاذ/ عبد الرزاق بوزيدي
أستاذ بجامعة محمّد خيضر بسكرة الجزائر

❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

تكتسب منطقة الشرق الأوسط أهمية كبيرة في النظام الدولي على العديد من الأصعدة، خاصة على الصعيدين الجيوبوليتيكي والطاقوي، إلى درجة أنه يمكن اعتبارها مفتاح السيطرة على العالم، وانطلاقا من هذه الأهمية فقد كانت ولا تزال هذه المنطقة محط اهتمام العديد من القوى الكبرى خاصة منها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

فمن ناحية الجيوبوليتيك، يظهر بأن منطقة الشرق الأوسط لها أهمية كبرى في استراتيجية الدولتين بدافع أن الحصول على مكانة مهمة في هذا المجال سيسهل الأمر في تحقيق باقي الأهداف الاستراتيجية الأخرى ليس في المنطقة فحسب بل على المستوى العالمي أيضا، أما من جانب الطاقة، فإن هناك العديد من الدوافع التي تتحكم في التحركات الأمريكية والروسية، سواء من اجل الوصول إلى مصادر الطاقة التي تزخر بها منطقة الشرق الأوسط أو لتأمين وصول إمدادات النفط والغاز الطبيعي عبر تلك المنطقة، كل هذه العوامل جعلت منطقة الشرق الأوسط ساحة تصادم بين القوتين الأمريكية والروسية.

Abstract:

The Middle East region enjoys of a great importance on many levels within the International system, particularly at the geopolitical and the energy concern levels. It got such an importance that it can be considered as the key to the world's domination.

Given this importance, this region was and remains the focus of the attention of many major world powers; including Russia and the United States of America.

From the geopolitical side, it appears that the Middle East region has a great importance for both countries, which are pushed by the motivation that

getting an important place in this area would make easier the achievement of other strategic aims, not only in the region but also worldwide.
From the energy concern side, there are many motives that control the American and Russian moves; for access to energy resource which is abundant in the Middle East region, and also to secure the arrival of oil and natural gas supplies across that region.

All of these factors made the Middle East region a crash zone between the two major powers: the United States of America and Russia.

مقدمة:

لقد شهدت منطقة الشرق الأوسط إبان الحرب الباردة صراعا محتدما بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وذلك بالنظر لما كانت تشكله هذه المنطقة من أهمية كبيرة بالنسبة للقطبين، وقد اعتمد كل منهما على وسائل وأدوات مختلفة لضمان مكانة مهمة في المنطقة تساعده في دفع الطرف المنافس خارجها بما يمهد ذلك للقضاء عليه.

بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار نظام الثنائية القطبية نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي، ظهر نظام دولي جديد من أبرز ملامحه ظهور الولايات المتحدة كقوة وحيدة ومهيمنة تسعى إلى تعزيز تواجدها في العديد من مناطق العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط، وفي المقابل تراجع دور روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي على المستوى العالمي، فهي كانت منشغلة بإصلاح شؤونها الداخلية.

هذا الوضع لم يدم طويلا لأنه سرعان ما بدأت العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا تتجه شيئا فشيئا نحو التنافس وذلك بسبب التحول الكبير على مستوى الاستراتيجية الروسية نتيجة التغير على مستوى القيادة في روسيا منذ سنة 2000، وبروز مظاهر التعافي الاقتصادي في روسيا وذلك بسبب العديد من العوامل الداخلية والخارجية، فروسيا في ظل حكم الرئيس بوتين – خاصة بعد عودته إلى سدة الحكم مرة أخرى – بدأت تعمل على تعزيز قوتها الشاملة وتسعى لاستعادة مكانتها العالمية وحماية مصالحها الاستراتيجية في العديد من المناطق خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

التوجه الروسي الجديد لمحاولة استعادة نفوذه القديم في منطقة الشرق الأوسط قابله تحرك أمريكي حثيث في محاولة منع أي دخول روسي إلى منطقة تعتبر من أكبر مناطق النفوذ بالنسبة لأمريكا في العالم، ونتيجة لذلك عاد التنافس من جديد بين القوتين في الجانبين الجيوبوليتيكي والطاقوي لمنطقة الشرق الأوسط، بحيث يسعى كل منهما إلى ترتيب أولوياته والعمل على صياغة استراتيجية وفقا لمصالحه تجاه قضايا الشرق الأوسط، وبناء على هذا نطرح الإشكالية التالية: **إلى أي مدى أثرت العوامل الجيوبوليتيكية والطاقوية في احتدام التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط؟**

أولا- التنافس الأمريكي الروسي حول المجال الجيوبوليتيكي للشرق الأوسط:

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بأهمية جيوبوليتيكية كبيرة مقارنة بغيرها من المناطق، وهذه الأهمية لا تعني كما هو شائع الجغرافيا السياسية، بل تعني طريقة استعمال القوى الكبرى لهذا الموقع الجغرافي استخداما سياسيا في تنافسها مع بعضها البعض، مثل ما حدث خلال فترة الحرب الباردة أين سعى كل طرف إلى بسط نفوذه على الشرق الأوسط[1].

1- الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا:

تتميز منطقة الشرق الأوسط بخصائص جيوبوليتيكية عديدة أهمها:

- أن الشرق الأوسط إقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم القارات الثلاثة آسيا وإفريقيا وأوروبا التي يعيش عليها أكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية، وفيه تتضارب المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية وما يتفرع عنها من تناقضات على مختلف الأصعدة[2].
- تشرف المنطقة على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات والتي من بينها: بحر قزوين، البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، الخليج العربي والمحيط الهندي.
- أنها تحتوي على العديد من الأنهار المهمة مثل: النيل- دجلة- الفرات- نهر الأردن، إضافة إلى الأنهار الصغيرة، وهي في أغلبها صالحة للملاحة، وتتحكم في الشرق الأوسط مجموعة من المداخل الرئيسية مثل: قناة السويس، مضيق البوسفور ودردنيل، باب المندب، ومضيق هرمز.
- تتميز المنطقة بالاتساع والعمق ومن ثم فهي تتيح نشر القواعد العسكرية في أوقات الحرب، ولها مقدرة على امتصاص الضربات العسكرية حتى غير التقليدية.
- تتميز هذه المنطقة بوفرة وتعدد المصادر الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة، هذا فضلا عن تنوع المناخ الذي يتميز بالاعتدال في أغلبه[3].

وبذلك فإن كل هذه الخصائص الجيوبوليتيكية جعلت من منطقة الشرق الأوسط تمثل نقطة تماس استراتيجي وساحة تنافس دولي كبير بين العديد من القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، حيث دخل كل منهما في تنافس شديد لبسط نفوذه في الشرق الأوسط.

بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فإن الدلالة المبكرة على حيوية الموقع الجيوسياسي للشرق الأوسط قد ظهرت في تصريح أدلى به الفريد ماهان والذي ترجع إليه التوصيفات الأولى لمنطقة الشرق الأوسط، والمقصود بالشرق الأوسط في الاصطلاح الجغرافي السياسي الأمريكي أنه كامل المنطقة الممتدة لمساحة جغرافية تقدر بحوالي 17.778 مليون كلم^2 موزعة كما يلي: الوطن العربي 13.923 مليون كلم^2،الدول الآسيوية: أفغانستان:652.090 كلم^2،إيران:162.190 كلم^2 تركيا: 775.000 كلم^2، قبرص 9251 كلم^2، باكستان 796.100 كلم^2[4].

يشكل الشرق الأوسط بالنسبة إلى الخطاب السياسي الرسمي للولايات المتحدة وحدة جيوسياسية واضحة وإن تضمنت أكثر من منطقتين متميزتين هما جوار إسرائيل والخليج النفطي، وتختلف كل واحدة منهما من حيث وظيفتها الجيوسياسية(5).

إذا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كرست الو.م.أ نفسها قائدة للمعسكر الغربي بالمعنى السياسي و لقواه البحرية بالمعنى الجيوبوليتيكي، أما روسيا قائدة القوى البرية فقد اندرجت تحت عباءة الاتحاد السوفياتي لمواجهة القوى البحرية وزعيمتها الو.م.أ ليخوض قطبا الجيوبوليتيك الكوني صراع القرن العشرين الذي ربحته القوى البحرية، كما ربحت صراع القرن19 من قبله، لكن التصورات الجيوبوليتيكية الجديدة لروسيا الاتحادية في الوقت الحالي تعتقد أن هزيمة القوى البرية لا تعدو أن تكون ظاهرة مؤقتة، تعود بعدها روسيا إلى أداء رسالتها القارية، بحيث ستضع في الحسبان كل العوامل الجيوبوليتيكية التي أغفلتها تجربة روسيا القيصرية والاتحاد السوفياتي السابق، لتحقق في النهاية انتصارها الذي تراه حتميا على القوى البحرية(6).

يشكل العامل الجغرافي مصدرا هاما من المصادر التي تدفع الدور الروسي في الشرق الأوسط إلى الأمام، فهناك شكل من أشكال التواصل الذي تعنيه مجموعة من العوامل المؤثرة في الحراك السياسي الروسي عبر التاريخ وصولا إلى يومنا هذا، ومن هذه العوامل: الممرات المائية، المعابر البرية، الاعتبارات الدينية إضافة إلى العامل الاقتصادي(7)، وبذلك تنطلق السياسة الروسية الجديدة من رؤيتها لأهمية القيمة الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، باعتبارها تحتل مكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية، وأنه لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيدا عن تلك المنطقة الاستراتيجية لما تمثله من قلب العالم، وفيها يتقرر مركز توازن القوى، ولكونها تمثل منصة ارتكاز ورافعة سياسية لأي دور محتمل لأي قوة أمريكية كانت أم روسية(8).

2-الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية:

حتى تتحقق الأفكار المؤسسة للجيوبوليتيك الروسي الجديد على أرض الواقع، يجب أن تعمل روسيا على تكوين محاور جيوبوليتيكية جديدة منها محور موسكو-طهران، والذي يحقق لروسيا المفتقرة للمنافذ البحرية على المياه الدافئة، التمدد والوصول إلى الخليج العربي وهو هدف جيوبوليتكي ظلت ومازالت روسيا تسعى إلى تحقيقه، ووفقا لهذا التصور تحتل إيران مكانتها لدى موسكو باعتبارها من أهم شركاء روسيا في المنطقة والذي يسمح لها بالوصول إلى الخليج سياسيا(9).

هذا التواصل الجغرافي الذي تتمتع به إيران في المنطقة يفرض على روسيا تحقيق تواصل جيوسياسيا مع إيران، بحيث تحاول موسكو الاستفادة من الموقع الإيراني في لعبة شد الحبل مع الولايات المتحدة الأمريكية كون إيران لا تزال على خلاف مع هذه الأخيرة(10)، وبذلك فإن روسيا تعمل على استغلال إيران في إطار خطة تتضمن اعترافا واقعيا بضعف موقع موسكو النسبي في منطقة الشرق الأوسط مقارنة مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية. وبالتالي فإن روسيا لا تنظر إلى إيران كخصم بل كشريك وحليف سيساعدها على تحدي القوة الأمريكية من خلال توسيع نفوذ روسيا الإقليمي والدولي، وتهدف هذه الاستراتيجية أساسا إلى إيجاد عالم متعدد الأقطاب، حيث تحاول كل من روسيا وإيران إضعاف القوة الأمريكية وإضعاف

الحلف الأطلسي، وتكوين تحالف مضاد يكون ثقلا موازيا للهيمنة الأمريكية من الأرجح أن يضم روسيا، إيران، الهند، الصين، فنزويلا، سوريا(11).

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية الطرف المنافس الأقوى لروسيا في المنطقة فإنها لم تقم علاقات دبلوماسية مباشرة مع إيران منذ أن قطعت العلاقات بين البلدين على إثر احتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة بطهران لمدة 444 يوما، قضية الرهائن في لبنان والعمليات التفجيرية ضد القوات الفرنسية والأمريكية، ولم تقوم بتبادل السفراء حتى الوقت الراهن ومنذ تلك الفترة وواشنطن تلوح بتوجيه ضربة عسكرية ضد إيران على أساس أن هذه الدولة راعية للإرهاب الدولي وتسعى لامتلاك أسلحة نووية(12).

مع وصول رئيس جديد لإيران سنة 2013 متمثلا في الرئيس روحاني ذا التوجه الإصلاحي والذي يعتبر أكثر تفتحا نحو الغرب، بدأت تبرز الرغبة الأمريكية في التقارب مع إيران وهو ما جسده دخول أمريكا في مفاوضات مباشرة مع طهران حول ملفها النووي في إطار مجموعة 5+1، وفي ظل هذا التقارب النسبي بين الولايات المتحدة وإيران وتبادل التصريحات المعتدلة بين الطرفين خاصة بعد الاتفاق التاريخي بشأن ملف إيران النووي والذي أسفر على رفع العقوبات عن إيران، هذا الأمر ينبئ بتحجيم الدور السياسي لروسيا في المنطقة(13)، فسياسة التطويق التي تنتهجها الولايات المتحدة ضد روسيا عبر تواجدها في العديد من الأماكن كأفغانستان والعراق يمكن تعزيزها بعقد صفقة أمريكية مع إيران من أجل إضعاف النفوذ الروسي و ذلك عبر استمالت أحد أبرز حلفائها في المنطقة.

تتمثل أقوى أدوات الولايات المتحدة الأمريكية في أسطولها البحري الممتد والمسيطر على المجاري المائية في العالم وكذلك بالسيطرة على أهم الدول الاستراتيجية حول روسيا، لتعزيز موقفها المتفوق حاليا على الساحة العالمية، وكذلك حراسة مسارات أنابيب النفط والغاز ومسارات الناقلات، لذا فإن إيران سوف تمثل في القريب العاجل نقطة تماس هامة بين القطبين، ولا يستبعد أن تقوم أمريكا بعقد صفقة مع إيران لعدم تحمل واشنطن إغلاق مضيق هرمز الاستراتيجي تحت أي ظرف من الظروف(14).

3- الأهمية الجيوبوليتيكية لتركيا بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا:

تحتل تركيا موقعا مركزيا في الاستراتيجية الأمريكية ليس لاعتبارات الإيديولوجية بل للاعتبارات الجيوبوليتيكية، ومردّ ذلك أن الرقعة الجغرافية التي تنهض عليها تركيا كانت ومازالت لب منطقة الأوراسيا ومركز دائرتها، وتعتبر القوة البحرية الحالية (الولايات المتحدة) المنطقة أساسا لسيطرتها الكونية، بسبب أنها تحبس وتحاصر القوة البرية (روسيا) وتمنعها من الوصول إلى البحار المفتوحة بالإضافة إلى أن تركيا تطل على نحو متميز على الممرات البحرية في البوسفور والدردنيل، الأمر الذي يجعلها في قلب أهم المواقع البحرية في العالم(15).

تمثل تركيا إحدى المفاتيح المهمة لفهم السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وذلك ليس فقط بسبب البعد الجيوبوليتيكي لتركيا والذي أعطاها ميزة تنافسية عالمية، وإنما أيضا بسبب قدرة تركيا على تقديم نفسها للولايات المتحدة باعتبارها الشريك الأمثل الذي يمكن الاعتماد عليه، لذا فقد دخلت أنقرة في شراكة استراتيجية طويلة المدى مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل جعلها بمثابة "حجر الزاوية" في أي سياسة أمريكية في المنطقة، لذا حرصت الولايات المتحدة طيلة

نصف قرن على توطيد علاقاتها بأنقرة ودعمها عسكريا واقتصاديا خاصة في ظل وجود قاعدة عسكرية أمريكية في تركيا وهي قاعدة "أنجرليك" التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة في حروبها السابقة (العراق–افغانستان)،(16) بالإضافة إلى أنها تدخل في سياق عقيدة الولايات المتحدة العسكرية التي تقوم على القواعد العسكرية المنتشرة حول العالم بهدف احتواء النفوذ الروسي و استمرار الهيمنة الأمريكية خاصة في البحار الأساسية مثل: البحر المتوسط والخليج العربي والبحر الأسود.

إذا الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه تركيا هو التأثير الدائم على العلاقات الروسية–التركية فالولايات المتحدة تسعى على الدوام لزرع العقبات في سبيل عدم حصول تقارب أو تفاهم استراتيجي روسي–تركي قد يقوض مساعيها للهيمنة على الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز، وهذا يدخل أيضا في سياسة الاحتواء الجديد لروسيا والحيلولة دون أن تصل علاقاتها ببلدان المياه الدافئة خاصة مع تركيا التي تشكل محورا من محاور العلاقات الدولية.

بالنسبة للطرف الروسي فإن تركيا بمالها من مضائق استراتيجية تحتل دورا رئيسيا في السياسة الروسية منذ القدم، فقد دأبت هذه الأخيرة على شن حروب ضد الباب العالي طيلة ثلاثة قرون لاسترجاع أقاليمها في الجنوب، وشق منفذ إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق المضائق(17).

وتسعى روسيا بكل جهودها للاستفادة من العلاقات الجيوسياسية مع تركيا ونسيان الماضي، نظرا لأهمية الموقع الجغرافي لتركيا بالنسبة لروسيا، فهي ممر إجباري إلى المياه الدافئة كما أنها أصبحت ممرا بريا للصادرات الروسية، لاسيما من الغاز الطبيعي، بحيث أن 50% من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضائق التركية(18).

وفي مسعى لمأسسة العلاقات بين روسيا وتركيا، اتفق قادة البلدين على تأسيس مجلس التعاون التركي–الروسي في ماي 2010 خلال زيارة الرئيس السابق ميدفيدف لتركيا، وبناء عليه أصبحت روسيا واحدة من أكبر شركاء تركيا التجاريين بحجم تبادل تجاري وصل إلى 26 مليار دولار سنة 2012، ولكن ميزان التبادل التجاري كان يميل دائما لصالح روسيا، نظرا لأنها المصدر الأول للغاز إلى تركيا، وفي لقائهما بإسطنبول عام 2014 أعاد لافروف وداوود أوغلو من جديد التأكيد على رغبة البلدين في رفع مستوى التبادل التجاري بينهما إلى 100 مليار دولار خلال العامين القادمين، وكان البلدان قد اتفقا مسبقا على أن تبني روسيا أول محطة تركية نووية لتوليد الطاقة على الساحل التركي شرق المتوسط، باستثمار بلغ 20 مليار دولار(19)، بالإضافة إلى توقيع اتفاقيات جديدة على إنشاء مجمع للحديد والصلب ومجمع لبناء السفن العملاقة من قبل الشركات الروسية في تركيا.

هذا الانتعاش المتزايد في العلاقات الاقتصادية والسياسية بين تركيا و روسيا لا يقابله بالضرورة توافق سياسي مواز تجاه بعض القضايا الإقليمية المشتركة خاصة في الملف السوري، حيث أصبحت سوريا تشكل نقطة خلاف حاد بين الطرفين،(20)وقد زادت حدة الخلاف بين الطرفين عند إسقاط تركيا للطائرة الحربية الروسية، هذا الأمر نتج عنه تجميد العديد من الاتفاقيات الاقتصادية بين البلدين فضلا عن فرض روسيا التأشيرة على الأتراك لدخول أراضيها.

إذا على الرغم من توتر العلاقات التركية –الروسية، إلا أن الواضح حتى الآن أن تركيا وروسيا تعرفان حجم الخلافات بينهما وتقدران ضرورة معالجة هذه الخلافات بالتهميش والبحث عن أرضية توافق بدون أن تؤثر على تطوير علاقاتهما

الاقتصادية والدبلوماسية، فالبراغماتية والمصلحة العليا لروسيا تكمن في إيجاد قدر من التوازن في العلاقات مع تركيا حتى في ظل الأحداث الأخيرة المتعلقة بإسقاط المقاتلة الروسية.

4-الأهمية الجيوبوليتيكية للدول العربية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا:

بالإضافة إلى الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران وتركيا بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا، نجد أن الدول العربية الشرق أوسطية هي الأخرى تمتلك مفاتيح أساسية في التنافس الجيوبوليتيكي الأمريكي- الروسي، فالدول العربية تطل على المضائق المتحكمة في السلسة البحرية الأهم في العالم المتجهة من الشرق الأوسط شرقا إلى أوربا الغربية غربا، أي في مضائق هرمز، باب المندب، وقناة السويس، وتشكل هذه المضائق عنق الزجاجة للسلسلة البحرية الأهم في نصف الكرة الغربي، وتأسيسا على ذلك لا يمكن حصر أهمية الدول العربية في النفط و الغاز فقط بل كذلك في جغرافيتها السياسية(21)، فهي يحتل موقعا جغرافيا متميزا يقع في ملتقى قارات ثلاثة من قارات العالم ويتحكم في الطرق التجارية العالمية برا وبحرا وجوا، مما جعل الدول العربية موضوعا للتنافس بين القوى الكبرى(22).

نتيجة لهذه الأهمية دخلت الولايات المتحدة في سعيها لإحكام السيطرة على الشرق الأوسط في تعاون وثيق مع بلدان إقليمية في المنطقة كمصر والسعودية ودول الخليج والأردن، وذلك بهدف بناء نظام إقليمي جديد انطلاقا من رؤية جيوسياسية غير تقليدية تتميز بالتواجد العسكري المباشر في بعض الدول العربية بحيث يهدف هذا النظام الإقليمي الجديد إلى إعادة تشكيل نظام الأمن الدولي بما يخدم المصالح الأمريكية ويحاول كذلك تحييد القوى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية، هذه الاستراتيجية تعود أصولها إلى ما قبل انتهاء الحرب الباردة حين وضعت الولايات المتحدة خطوطا حمراء عن بعض مناطق التنافس الدولي بينها وبين السوفيات(23).

إذا الاستراتيجية الأمريكية اتجاه الدول العربية في الشرق الأوسط تهدف للإبقاء على الميزان الاستراتيجي الدولي في المنطقة في وضع يميل لصالحها، والحيلولة دون ميله لصالح قوة أخرى، وعملت على تحقيق ذلك عبر ما يلي:

- إعادة رسم الملامح والخصائص السياسية في دول المنطقة كي تصبح أكثر ديمقراطية وانفتاحا، باعتبار أن ذلك يشكل ضمانة أمريكية هامة لعدم تكرار أحداث سبتمبر، وكذلك الحيلولة دون ظهور أي تيارات أو قوى سياسية مناوئة للولايات المتحدة بما قد يؤدي إلى دخول قوة منافسة(24).
- دعم التواجد العسكري الأمريكي بصورة شبه مطلقة في المنطقة، ومحاصرة النفوذ الروسي والحيلولة دون انتشاره والعمل على تقليصه وتصفيته.
- إستقطاب دول المنطقة اتجاه الولايات المتحدة بهدف دعم النفوذ الأمريكي وتقليص نفوذ الدول الأخرى وذلك عبر دعم الأنظمة السياسية ذات العلاقة الوثيقة مع واشنطن(25).

عندما اجتاحت التظاهرات الشعبية أنحاء الوطن العربي عام 2011، كان العديد من صناع القرار والمحللون الأمريكيون يأملون أن تكون هذه الحركات بداية لحقبة جديدة في المنطقة، فقد وصف الرئيس الأمريكي باراك أوباما الانتفاضات بأنها "فرصة تاريخية للولايات المتحدة"(26)، وأن هذه التحولات في المنطقة تنسجم مع الأهداف العليا لأمركة العالم على أساس أن البنى الإقليمية أصبحت لا تساعد على القيام بالوظيفة المطلوبة أمريكيا مما يستوجب إخراجها من دائرة الفعل بتدميرها

وإدخال مقدراتها في عملية نزف مفتوحة بما يترتب عليه بث "الفوضى" كخيار بديل عن الاستقرار الذي لا يتسق مع ديناميات الخطط الأمريكية المرسومة للجغرافيا السياسية العالمية(27).

وتأكيدا على وجود دور أمريكي في هذه الثورات فقد نشر مركز بتراسبورغ لدراسات الشرق الأدنى المعاصر في 21 مارس 2011 تقريرا حول الدور الأمريكي في الثورات العربية والذي تحدث على أن هناك مجموعات أمريكية ساعدت على تغذية الاضطرابات العربية من خلال برامج التدريب والتمويل والرعاية التي قدمتها للنشطاء الديمقراطيين في الوطن العربي خلال السنوات الماضية، بالإضافة إلى تعبئة الاحتجاجات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي،(28) وبحسب رأي العديد من الباحثين فإن ما حدث في العالم العربي من تحولات يدخل ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير انطلاقا من منظور "الفوضى الخلاقة" التي تعد إحدى أعمدة التدخل الخفي للولايات المتحدة لرسم الخريطة الجديدة للمنطقة بعيدا عن أي منافس خارجي.

القضية الأخرى التي تستقطب السياسة الخارجية الأمريكية بشكل كبير هي قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فقد أسفر الواقع الجديد الذي تمر به القضية الفلسطينية عن تعثر واضح لعملية السلام وعجز إدارة أوباما عن فرض حلول عملية للقضية الفلسطينية على حكومة نتنياهو، ورغم إعلانها سنة 2010 عن إيقاف جهودها لإقناع إسرائيل بالموافقة على تجميد الاستيطان في الأراضي الفلسطينية(29)، إلا أنها في جوان 2013 أعلنت الإدارة الأمريكية عن إعادة المحادثات السياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حيث تعتقد الإدارة الأمريكية بأن المناخات السائدة في المنطقة العربية، خاصة في سوريا والعراق، هي بمنزلة الفرصة السانحة لحلحلة الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي بأي شكل، ولاسيما أنها تبحث عن طريقة أخرى أكثر حيوية لمصالحها ولأمنها القومي، ولعل المتابعة المباشرة للمفاوضات من قبل وزير الخارجية الأمريكية جون كيري ووجود مبعوث أمريكي مشارك فيها كطرف ثالث وهو مارتن اندك، لدليل على الاهتمام الكبير الذي توليه إدارة أوباما لهذه القضية، وذلك سعيا من أوباما لتحقيق تسوية قبل نهاية عهدته الانتخابية(30).

أما بالنسبة للأهمية الجيوبوليتيكية للدول العربية بالنسبة لروسيا، فإن للدول العربية الموجودة في منطقة الشرق الأوسط مكانة بارزة في الاستراتيجية الروسية وذلك بالنظر إلى عدة عوامل أبرزها العامل الجيوبوليتيكي، إذ تكتسب المنطقة العربية أهميتها الجيوبوليتيكية من عدة مزايا بالنسبة لروسيا تتمثل في:

1– لا يفصلها عن أوربا إلا البحر المتوسط.

2– كون المنطقة العربية أحد الثوابت في السياسة الإنجليزية قديما والأمريكية في الوقت الحاضر.

3– وجود القنوات والمعابر المائية الهامة في المنطقة العربية: قناة السويس، مضيق هرمز، مضيق باب المندب(31).

هناك العديد من العوامل التي تدفع روسيا نحو تعزيز علاقتها مع المنطقة الشرقية من العالم العربي نجد من أبرزها العامل الجغرافي، فروسيا تتعامل مع العالم العربي ككيان إقليمي قريب من حدودها الجنوبية لذلك تسعى إلى تأمين حدودها الجنوبية ومنع أي صراعات في المنطقة والتي قد يكون لها آثار سلبية على أمنها القومي، لاسيما أنها تنظر إلى منطقة آسيا الوسطى والمنطقة العربية على أنهما أصبحتا الآن مشتركتين في تكوين ما يطلق عليه القادة الروس اسم "الفضاء الإسلامي الموحد"،

لذلك تخشى روسيا إمكانية اندلاع صراعات إقليمية متصاعدة تنعكس على نطاق واسع وتمس المصالح السياسية الاقتصادية والعسكرية الروسية[32].

تحاول روسيا أن تتبع مجموعة تحاول روسيا أن تتبع مجموعة من الأساليب و التي لا تعني بالضرورة اللجوء إلى القوة العسكرية لاستعادة نفوذها في المنطقة عبر تحرك بطئ منها لمزاحمة الولايات المتحدة تدريجيا وإنهاكها إستراتيجيا لحين توفر الفرصة المناسبة للعودة بقوة إلى المنطقة، والوسيلة التي تعتمد عليها روسيا إلى جانب عدة وسائل أخرى هي استغلال الموقع الجغرافي والحضاري للمنطقة وقربها من دول آسيا الوسطى ودور المتغير الديني في هذه العلاقة ومن ثم استخدام روسيا لعامل التعاون في مسائل حوار الأديان ومكافحة الإرهاب والتقرب أكثر من المجتمعات الإسلامية في المنطقة خصوصا بعد أن تقدمت بطلب للانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي واستغلال موقفها المؤيد للمواقف العربية لاسيما في مجال القضية الفلسطينية طوال المدة السابقة.

أما في موضوع المياه الدافئة وعلى وجه الخصوص المنافذ على البحر الأبيض المتوسط، فإن روسيا تعتبر –كما كانت دائما – أن أمن الممرات المائية من الركائز الاستراتيجية في سياستها الخارجية، وهي تنسج معظم سياستها في الشرق الأوسط ومحيط البحر الأسود وفقا لهذه الاعتبارات، فأكثر من 50 % من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر هذه المياه[33]، وبالتالي فقد قررت روسيا تطوير مرفأ طرطوس في سوريا، حيث توجد قاعدة عسكرية لها بهدف المساهمة في تأمين الملاحة البحرية في ميناء عدن وسواحل الصومال وترافق ذلك مع تعديل القوانين لتسمح بتحريك الأسطول الروسي في الخارج لحماية مصالحها العليا[34].

وفي ظل أحداث الربيع العربي برزت مخاوف روسية من إمكانية انتقال عدوى الاضطرابات على أراضيها، خاصة إلى الجمهوريات الإسلامية في تترستان وبشكيريا فضلا عن القوقاز، بسبب تشابه الدوافع في الداخل الروسي مع واقع التجربة العربية لذلك عملت روسيا إعلاميا في محاولة اعتبار ما يحدث بأنه عمل انقلابي وصراع بين مؤيدين ومعارضين للرؤساء العرب.

كما اعتبرت روسيا أن السياق الذي اندلعت فيه الثورات العربية يعبر بوضوح عن أزمة النظام العالمي والمخططات الأمريكية لبرامج نشر الديمقراطية مع جهل بمعطيات هذه الشعوب الاجتماعية والاقتصادية، لهذا تحركت روسيا تجاه التحولات في المنطقة العربية بحذر أخذة في الاعتبار رغبتها في تحقيق التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولة عدم فقدان شركائها التقليدين كسوريا أو محاولة كسب حلفاء جدد مثل مصر[35].

في ظل هذا الواقع المتغير تسعى روسيا إلى محاولة صياغة كتلة من الدول المؤيدة تكون ذخرا استراتيجيا لها مع افتراض أن يظل القاسم المشترك في الشرق الأوسط في المستقبل هو معاداة الغرب، ولهذا يبدو أن الاتجاه الذي تفضله روسيا سيكون محاولة إنشاء محادثات مع جميع الأطراف في المنطقة تسعى روسيا من خلاله إلى استعادة دورها التقليدي، وهو دور الوسيط الرابط بين المعسكرات وبين اللاعبين الإقليميين، فعلى سبيل المثال تعمل روسيا على الوقوف إلى جانب سوريا في مجلس الأمن وتدعم الجيش السوري ميدانيا عبر التدخل بتوجيه ضربات جوية بالإضافة إلى تزويده بالمعدات العسكرية، وفي نفس

الوقت تعمل على محاولة الربط بين المعارضة والنظام السوري، وهناك قناة حيوية أخرى وهي إحياء مسيرة السلام بين إسرائيل وفلسطين مع مشاركتها الفاعلة إن أمكن ضمن ما يعرف باللجنة الرباعية[36].

تتبنى روسيا استراتيجية حذرة وواقعية تقوم على الانفتاح على كل الدول، فمن ناحية يتمحور الموقف الروسي في المنطقة بالأساس على المواقف السوفياتية المعلنة منذ وقت بعيد والمرتكز على قرار 242، وحق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة التي يعيش فيها بسلام إلى جانب إسرائيل وعاصمتها القدس، ورفض الممارسات الاستيطانية الإسرائيلية وقد عبر عن هذا الرئيس الروسي" فلاديمير بوتين" في زيارته الأخيرة إلى الأراضي الفلسطينية، حيث صرح أن الاتحاد السوفياتي اعترف بالدولة الفلسطينية منذ 25 عاما وأنه لا تغيير في السياسة الروسية في هذا الإطار[37]، وفي موقفها من الانقسام الفلسطيني رحبت روسيا بالاتفاق بين حركتي فتح وحماس بشأن تشكيل حكومة توافق وطني تؤدي إلى إنهاء الانقسام الفلسطيني، وفي الوقت نفسه تشهد العلاقات الروسية –الإسرائيلية تقدما كبيرا في العديد من المجالات، خاصة بعد توقيع اتفاقية لتعزيز التعاون العسكري بين روسيا وإسرائيل سنة 2010[38].

ثانيا– التنافس الطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسية في منطقة الشرق الأوسط:

لا يزال النفط والغاز يعدان مصدرا حيويا للطاقة بالرغم من بداية تطور موارد الطاقة البديلة، فمفهوم أمن الطاقة يعد من المفاهيم الحديثة التي تم التركيز عليها واكتسبت أهمية كبيرة في السياسة الدولية خلال الأعوام الأخيرة، إلا أن سعي الدول إلى تأمين احتياجاتها من الطاقة أمر ليس بحديث، وكانت ولا تزال محاولات السيطرة على مصادر الطاقة وضمان الوصول إليها، الدافع الأساسي لكثير من حالات التنافس بين القوى الكبرى والتي من بينها الولايات المتحدة وروسيا[39].

1– أهمية منطقة الشرق الأوسط الطاقوية:

لقد ضاعف اكتشاف البترول والغاز الطبيعي من أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية، فقد أصبحت منطقة الخليج العربي والدول المطلة عليها بمثابة الجزيرة العالمية للنفط والغاز في العالم، مما جعل الشرق الأوسط محط أنظار الدول قائدة النظام العالمي، وذلك لأن نفط الشرق الأوسط أصبح يؤدي دورا اقتصاديا مكملا للاقتصاد العالمي، بمعنى أن المنطقة أصبحت مرتبطة ارتباطا عضويا بالاقتصاديات العالمية ولا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال حتى لو أدى ذلك إلى استخدام القوة وإشعال الحرب[40]، ويقول في هذا السياق Bill Richardson وزير الطاقة الأمريكي السابق: "أن النفط فقط له القدرة على التحكم في صنع السياسة الخارجية والأمنية للدول للعقود عديدة"[41].

يتميز نفط منطقة الشرق الأوسط بالعديد من المزايا التي تدفع العديد من القوى العالمية للسيطرة عليه والتي من بينها:

- إنخفاض تكاليف إنتاج البترول في الشرق الأوسط وذلك نظر لارتفاع معدلات الانتاج وقلة عمق الآبار وارتفاع نسبة النجاح في اكتشاف البترول وانخفاض نفقات البحث والاستثمارات المطلوبة.
- إنخفاض الأسعار المعلنة لبترول الشرق الأوسط مقارنة بأسعار المناطق الأخرى في العالم.
- ميزة النوعية إذ أن الشرق الأوسط ينتج خامات خفيفة ومتوسطة وثقيلة وهذه الأنواع تناسب الأسواق المختلفة[42].

تعد دول الخليج ضمن منطقة الشرق الأوسط إحدى أهم المناطق الحيوية بالنسبة لمصالح الدول الكبرى عموما والولايات المتحدة على وجه الخصوص، ليس بسبب موقعها الجغرافي فحسب، وإنما لأهميتها النفطية، إذ تتمتع دول الخليج العربي باحتياطيات بترولية وغازية ضخمة ومؤكدة، وتعد السعودية أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم، إذ يبلغ احتياطها حوالي 264.3 مليار برميل وهو ما يشكل حوالي 25 % من الاحتياطي العالمي، أما العراق فيحتل المرتبة الثانية من حيث الاحتياطي النفطي في الخليج حوالي 112.5 مليار برميل، ثم إيران باحتياطي قدره 98.7 مليار برميل، ثم دولة الإمارات المتحدة حوالي 97.8 مليار برميل، فالكويت باحتياطي قدره 96.5 مليار برميل[43].

إلى جانب النفط نجد أن منطقة الشرق الأوسط تزخر بالغاز الطبيعي، فحسب معطيات التقرير الإحصائي السنوي لعام 2010، فإن منطقة الشرق الأوسط تحوي 30% من الاحتياط العالمي من الغاز الطبيعي أي ما يعادل 54.48 تريليون متر مكعب.

أما الدول الأكثر احتياطا للغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط فهي:

- إيران 33000 مليار متر مكعب
- قطر 25172 مليار متر مكعب
- الإمارات العربية المتحدة 6072 مليار متر مكعب
- المملكة العربية السعودية 7305 مليار متر مكعب[44].

تنعم منطقة الخليج العربي بإمدادات لا يستهان بها من الغاز الطبيعي ويعزى ذلك إلى وجود أكبر حقل غاز في العالم ضمن أراضيها وهو حقل جنوب فارس والذي يقع على الحدود البحرية بين قطر وإيران، فهو يحتوي على أكثر من ربع احتياطيات الغاز الطبيعي التقليدي قابلة للاستيراد في العالم.

وفي السنوات الأخيرة تم اكتشاف مناطق جديدة تحتوي على مخزون هائل من الغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط من أهم هاته المناطق "حوض المشرق" Basin Levant حيث تم كشف كميات ضخمة من الغاز الطبيعي في هذا الحوض الذي يقع في المياه العميقة شرق البحر المتوسط والذي يحتوي على طبقة عميقة من الغاز طبقا لتقديرات هيئة المسح الجيولوجية الأمريكية والشركات العاملة في التنقيب عن الغاز.

ويتكون حوض غاز شرق البحر الأبيض المتوسط من ثلاث مناطق فرعية هي:

1- حوض بحر "ايجه" قبالة سواحل تركيا واليونان وقبرص.
2- حوض "المشرق" قبالة سواحل سوريا ولبنان وفلسطين.
3- حوض "دلتا النيل" قبالة سواحل مصر.

في سياق هذا الاكتشافات الجديدة، فانه سوف تزداد أهمية منطقة الشرق الأوسط كخزان عالمي للطاقة ومن ثم سوف ترتفع حدة التنافس الدولي على ثروات هذه المنطقة التي تجتاز مرحلة صعبة في تاريخها بسبب التغيرات السياسية الجارية فيها، وسوف تدخل حلبة المنافسة على موارد الطاقة في الشرق الأوسط القوى التقليدية مثل: الولايات المتحدة وروسيا وقوى صاعدة جديدة مثل: الصين والهند والبرازيل[45].

2- دواعي الاهتمام الأمريكي الروسي بنفط الشرق الأوسط:

أ. دواعي الاهتمام الأمريكي بنفط الشرق الأوسط:

إحتلت مسألة تأمين النفط جانبا كبيرا من اهتمامات كافة الإدارات الأمريكية المتعاقبة، نظرا لما يشكله النفط من مصلحة أساسية للولايات المتحدة والقوى الكبرى عموما بسبب وجود احتياطيات بترولية ضخمة ومؤكدة سهلة الاكتشاف ومنخفضة التكاليف مقارنة بأي منطقة أخرى في العالم.

ووفقا لبيانات وزارة الطاقة الأمريكية يبلغ حجم الانتاج الأمريكي من النفط الخام وسوائل الغاز نحو 5.7 مليون برميل يوميا، وهو ما يشكل حوالي 9.8 % من الانتاج العالمي، كما تبلغ الاحتياطيات الأمريكية المؤكدة من النفط نحو 30.4 مليار برميل بنسبة تبلغ 2.9% من الاحتياطي العالمي، ومن المتوقع أن يزداد الطلب الأمريكي على النفط إلى نحو 29.17 مليون برميل يوميا عام 2025 بزيادة سنوية تبلغ 1.7% في المتوسط، مما يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تضطر إلى تأمين أكثر من ثلثي احتياجاتها وحديدا 68% منها بحلول عام 2025.

وعليه فقد أصبح من أولويات السياسة الأمريكية هو ضمان المحافظة على تدفق نفط الخليج العربي بشكل آمن وبأسعار معقولة، ومنع أية قوة دولية من التعرض لهذه المصالح، أو أن تكون منافسة لها(46).

تتعامل الو.م.أ مع فكرة "تحقيق الاستقلال في مجال الطاقة" عبر اتباع سياسات متعددة تتلاءم مع مصالحها ومتطلباتها، لذلك فقد واجهت إدارة الرئيس باراك أوباما – أسوة ببقية الإدارات الأمريكية المتعاقبة- تحديات كبيرة تتعلق بتأمين الطاقة، لأن انتاجها من الطاقة لا يسد الحاجة المحلية وبذلك فهي تسعى إلى توفير الانتاج الكافي من الطاقة وبأسعار مناسبة لكن هذا الأمر يجعلها في مواجهة منافسة من قبل قوى كبرى على رأسها الصين وروسيا والتي تسعى هي الأخرى لإحكام سيطرتها على الموارد الاستراتيجية في المنطقة وعلى خطوط وطرق نقل هذه المنتجات الهيدروكربونية(47).

وبالإضافة إلى هذه الاعتبارات نجد أن التفكير الأمريكي بتأمين الطاقة يستند إلى دواعي أخرى وهي

❖ الاحتياجات النفطية الأمريكية:

تستهلك الو.م.أ 25% من الانتاج العالمي للنفط، وهي تستورد ثلثي هذا الاستهلاك من منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي جعل هذه المنطقة تكون بؤرة اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية، وهي بالإضافة لذلك لها أهمية كبيرة بحكم احتوائها على عصب الاقتصاديات العالمية ومحطة للتنافس الدولي وصراعات القوى عبر العصور، ومركز الاستثمارات الأجنبية وسوق استهلاكية ضخمة، وأحد أهم محاور الاستقطاب في الاستراتيجيات الدولية للقوى العظمى.

❖ مصالح الشركات الأمريكية:

تكمن رغبة الشركات النفطية في حرمان الشركات المنافسة لها في صناعة النفط ، حيث تحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى عالميا في الصناعات النفطية، وبالنظر لامتلاك منطقة الشرق الأوسط احتياطيات نفطية هائلة فقد أصبح الوصول إلى هذه المنطقة من أمنيات الشركات النفطية وذلك من أجل الاستفادة من ثروتها النفطية.

وقد راعت الشركات النفطية أن تأمين الطاقة في الولايات المتحدة بحاجة لإعادة تقييم كونه يتطلب تأمين منظومة انتاج وتوريد الطاقة بكل مراحلها ووفق توجهات و مصالح الشركات النفطية و هذا لا يعتبر عملا هينا، ففي الولايات المتحدة وحدها أكثر من 150 معمل تكرير و أربعة آلاف منصة لاستخراج البترول في المياه الإقليمية، و160 ألف ميل من أنابيب البترول، و410 مخازن للغاز تحت الأرض، و14 مليون ميل من أنابيب نقل الغاز الطبيعي، وإمكانيات للتعامل مع 15 مليون برميل من النفط يوميا، ومن أبرز الشركات الأمريكية المستثمرة في نفط الشرق الأوسط نجد: اكسون موبيل، شيفرون تكساسو(48).

ب. دواعي الاهتمام الروسي بنفط الشرق الأوسط:

يمثل نفط الشرق الأوسط النسبة الأكبر من إمدادات الطاقة في الدول الاقتصادية الكبرى كروسيا-الصين-اليابان، لذلك فإن تحكم الولايات المتحدة بأسعار النفط يضر بمصالح الدول الكبرى المنافسة لها خاصة روسيا، فاستراتيجية الولايات المتحدة تقوم على عدم السماح لأية قوة بالظهور وأداء دور معين في منطقة الشرق الأوسط يعارض الهيمنة الأمريكية وهو ما تسعى إليه بعض القوى الكبرى خاصة روسيا التي تسعى إلى استعادة هيمنتها عبر اتباع استراتيجية اقتصادية جديدة تقوم على البراغماتية التنافسية للهيمنة الأمريكية المتزايدة في منطقة الشرق الأوسط(49).

تعتبر روسيا باستراتيجيتها الجديدة تحديا أمام الولايات المتحدة التي لم تعد صاحبة الاقتصاد المهيمن بالدرجة التي كانت عليها خلال القرن الـ20، حيث صار لها منافسون في إدارة مصادر الطاقة في منطقة الشرق الأوسط خاصة روسيا والصين .

مع انهيار الاتحاد السوفياتي دخلت السياسة الروسية في الشرق الأوسط مرحلة جديدة لم ترق ملامحها إلى مرحلة التنافس خلال عهد الرئيس بوريس يلتسن 1991-1999، إلا أن التغيير الذي طرأ على السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط جاء بعد وصول فلاديمير بوتين والذي تولى رئاسة الجمهورية من (1999-2004) ثم (2004-2009) ثم (2014- إلى حد الآن) حيث سعى بوتين إلى عملية طرق أبواب الشرق الأوسط مجددا في محاولة منه لمزاحمة الولايات المتحدة، وكان ذلك عبر العديد من الزيارات واللقاءات التي قام بها مع زعماء المنطقة(50).

يمثل العامل الاقتصادي عاملا محددا ورئيسا للسياسة الروسية تجاه المنطقة، فامتلاكها لمخزون نفطي هائل يشكل اليوم أحد المحددات الأساسية في الاستراتيجية الروسية، ويعود ذلك إلى ارتفاع كلفة استخراج النفط الروسي في سيبريا بسبب الصعوبات التقنية وعلى الرغم من أهمية نفط بحر قزوين، فإن الرغبة الروسية في إضعاف النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج تعزز أهمية نفط الخليج .

ويؤكد هذه الأهمية بكل وضوح (فيكتور بوساليك) بقوله:

"إن تعزيز دور روسيا في حفظ الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي دليل على الدور الإيجابي الذي تعتزم روسيا القيام به في المنطقة، ذلك الدور الذي يتصل اتصالا مباشرا بالمصالح القومية الروسية." وأضاف بقوله :صحيح أن الحرب الباردة قد انتهت لكن التنافس مازال موجودا واللهجة القديمة المعادية للغرب تناسب الدبلوماسية الروسية الجديدة"(51).

تشير العديد من الدراسات إلى أن العقدين الأخيرين شهدا ارتفاعا في حجم الطلب العالمي على النفط في الوقت الذي استقر فيه الاحتياطي العالمي، الأمر الذي يعني أن الفترة المقبلة ربما تشهد خللا بين العرض والطلب على النفط وقد أدى هذا إلى ازدياد حدة التنافس على تأمين إمدادات النفط والغاز ليس من خلال التحكم في طرق النقل فحسب، ولكن من خلال السيطرة على منابع النفط أيضا، ولو استلزم تحقيق ذلك التدخل العسكري كما حدث في العراق 2003، وتتفاوت توجهات القوى الكبرى في هذا الشأنّ، فبينما تلجأ الولايات المتحدة إلى كافة الوسائل بما فيها الوسيلة العسكرية لتأمين سيطرتها على منابع النفط،(52) تفضل روسيا عقد شراكات اقتصادية مع الدول النفطية في منطقة الشرق الأوسط خاصة الدول العربية منها والعمل على التنسيق فيما يتعلق بالإنتاج والأسعار أو بناء تحالفات استراتيجية في مجال النفط والغاز فضلا عن الاستثمار المشترك لمد خطوط أنابيب الغاز، كما يتلاقى الاهتمام الروسي في هذا المجال مع الاهتمام الأمريكي بالنسبة إلى تأمين تدفق النفط والغاز من مناطق الانتاج الرئيسية كمنطقة الخليج(53).

تسعى التوجهات الروسية لعقد شراكة اقتصادية واستراتيجية وتود صناعة دور تنموي حقيقي مع دول منطقة الشرق الأوسط وبالأخص منها العربية لتوفر عائدا اقتصاديا مباشرا لروسيا، مع الأخذ بالاعتبار بأن التطورات الاقتصادية في المنطقة تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي من خلال المساهمة العربية الفاعلة في الانتاج العالمي للطاقة، إذ تعد روسيا ثاني أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد الملكة العربية السعودية حيث تبلغ صادراتها 40 % من إجمالي الصادرات العالمية للنفط، كما أنها أكبر دول العالم من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي والتي تقدر بـ: 27.5% من الاحتياطي العالمي، ولها الخبرة اللازمة في مجال الكشف والتنقيب عن النفط واستخراجه بفضل ما تملكه من تكنولوجيا متطورة في هذا المجال وكذلك في مجال الصناعات البتروكيماوية (54).

3- ملامح التنافس الأمريكي الروسي في مجال الطاقة في الشرق الأوسط:

إن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على أدنى مستوى من أسعار النفط عبر التحكم بهذه الأسعار، جعلها تدخل في منافسة جدية مع روسيا والتي بدورها ترغب في الحفاظ على ارتفاع أسعار النفط والذي يساهم بشكل كبير في تعافي اقتصادها، لذلك تسعى روسيا للتنسيق والدخول في علاقات جديدة مع دول الشرق الأوسط وخاصة السعودية للحفاظ على ارتفاع أسعار النفط.

يمثل قطاع الطاقة أحد المجالات الأساسية التي تتلاقى فيها المصالح العربية والروسية وهو جوهر الشراكة العربية الروسية والدعامة الأساسية لها، وهناك العديد من المشروعات التي بدأت بالفعل بين روسيا وعدد من الدول العربية والتي تعتبر نواة لتطوير التعاون في هذا المجال ويراها الكثير من المتتبعين كاختراق روسي لمنطقة طالما كانت تعتبر مجالا حيويا لأمريكا بدون منافس، ومن أهم هذه المشاريع الروسية في المنطقة نجد(55):

- تعتبر المملكة العربية السعودية الدولة الأهم بين بلدان الخليج العربي والشريك الاقتصادي الأول للو.م.أ، بينما تعتبرها روسيا مجالا مهما للاستثمارات الطاقوية. وقد استطاعت الشركات الروسية برغبة سعودية أن تنفذ إلى السوق السعودية في مجالات مهمة، كالتنقيب عن الغاز ومد خطوط الأنابيب والاستثمار في قطاع النفط ومن أهم هذه الاستثمارات:

– إنشاء شركة "لوك أويل" وشركة النفط الوطنية السعودية "ارامكو" مؤسسة مشتركة "لوكسار" لاكتشاف استثمار حقول الغاز في الجزء الشمالي من صحراء الربع الخالي لمدة 40 سنة.

– تتشارك شركة "ستروي ترانس غاز" مع الجانب السعودي عقدا حول قيام الشركة الروسية بالأعمال التحضيرية لتزويد بيوت العاصمة(الرياض) بالغاز عبر الأنابيب(56).

- في الكويت استطاعت شركتا "سينفط" و "لوك أويل" الروسيتين تطوير حقول النفط الكويتية الشمالية الأربعة وهي مشاريع تتراوح تكلفتها بين 7 و 8 مليار دولار(57).
- إستثمار شركة النفط الروسية "روسنفت" 2.3 مليار في غاز الشارقة ويبلغ حجم الغاز في هذا المشروع حوالي 70 مليار متر مكعب، وقد تحصلت شركة "روسنفت" على حصة بنسبة 49% من الامتياز في حين تحصلت شركة نفط الهلال على النسبة الباقية.
- تعتبر الشركات الروسية خاصة "لوك اويل" و"و غاز بروم" من كبرى الشركات العالمية العاملة في مجال الطاقة في مصر وهناك العديد من المشروعات التي بدات بالفعل بين البلدين من أبرزها:

– إجراء التعاون الانتاج النفط بين شركة "لوك اويل" الروسية ومصر يصل إلى 10% من الانتاج المصري من النفط وقدر انتاج شركة "لوك أويل" الروسية في مصر بنحو 12 ألف برميل يوميا.

– إقامة مشاريع مشتركة مع شركة "لوك اويل" باستثمارات روسية تصدير الغاز الطبيعي المصري والتوسع في أنشطة البحث عن البترول وإنتاجه بخليج السويس.

- تقوم شركة "ستروي ترانس غاز" بإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز بطول 324 كم في سوريا فيما يعرف" بخط الغاز العربي" في جزئه المار بسوريا من الحدود السورية الأردنية إلى مدينة حمص، كما يتم إنشاء مصنع لتكرير البترول وآخر لتحويل الغاز في سوريا من طرف هذه الشركة (58).
- إتفاق شركة "غاز بروم" الروسية مع الحكومة الإيرانية حول مساهمتها في استخراج الغاز الطبيعي والتنقيب عن النفط ثلاثة مجمعات من حقول"فارس الجنوبي" وتساهم شركة "غاز بروم" في مشروع التنقيب عن النفط في صفين من هذا الحقل مع شركة "توتال" الفرنسية وشركة "بيتروناس" الماليزية، كما وقعت شركة "غاز بروم" مع وزارة النفط الإيرانية سنة 2010 في طهران مذكرة تفاهم لتطوير التعاون المشترك في مجالي النفط والغاز، واتفق الطرفان على تشكيل مؤسسة مشتركة للتنقيب واستغلال الحقول النفطية (59)، وفي سنة 2014 توصلت روسيا وإيران إلى اتفاق ينص على توريد نحو 500 ألف برميل من النفط يوميا في غضون ثلاث سنوات، منها 300 ألف برميل تورد عن طريق بحر قزوين وباقي الكمية سيتم توريدها عبر ميناء بندر عباس الإيراني في الخليج العربي إلى روسيا وقد بلغ حجم هذه الصفقة بـ 20 مليار دولار، مقابل معدات وبضائع روسية الصنع ترسل إلى إيران.
- أما في العراق، فعلى الرغم من أن روسيا فقدت مزايا عدة إثر الغزو الأمريكي للعراق لعل أهمها خسارتها نحو عشرة شركات نفطية كانت تعمل في جنوبي العراق بعقود قيمتها نحو 6 مليار دولار، إلا أن روسيا انتهجت سياسة جديدة قامت على شطب 93% من ديون العراق لها، حيث أنه بلغ الدين العراقي لروسيا قبل سقوط بغداد حوالي

12.5 مليار دولار[60]، ونتيجة لذلك تم الاتفاق على عودة الشركات النفطية الروسية إلى العراق، وقد حصلت شركة "غاز بروم" على عقد استخراج النفط من حقل"بردة" العراقي، الذي ينتج 170 ألف برميل يوميا لفترة سبع سنوات بداية من سنة 2013، كما حصلت شقيقتها شركة "لوك أويل" على عقد استخراج النفط من حقل "القرنة العراقي"[61].

رغم أن الولايات المتحدة تتبع استراتيجية لا مكان للغرباء في نفط العراق، إلا أن روسيا تمكنت عبر استخدام شركاتها العملاقة لمواردها المالية ونفوذها السياسي بالوصول إلى النخب العراقية الجديدة أي أولئك الذين يسيطرون عمليا على ثروات البلاد من النفط والغاز، الأمر الذي يشير إلى عودة تدريجية لروسيا في العراق[62].

- أما في منطقة شرق البحر المتوسط فقد تم اكتشاف احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي في حوض "ليفانت"، بين سوريا ولبنان وإسرائيل، وقد تمكنت شركة "غاز بروم" الروسية من الحصول على صفقة ضخمة مع إسرائيل، منحتها حق الدخول الحصري إلى سوق تقدر بنحو 3 ملايين طن من الغاز المسال سنويا على مدى عشرين سنة المقبلة، وهو ما اعتبر تحولا "جوسياسيا" و "طاقويا" لصالح موسكو في منطقة الشرق الأوسط، وبذلك نجحت الشركة الروسية بهذا العقد في حماية مصالحها في السوق والتسعير، هذا التحرك الروسي أثار قلق الولايات المتحدة الأمريكية من تنامي قوة الشركة الروسية في المنطقة، لذلك يرى الخبراء الروس أن الولايات المتحدة تعمل على ضرب شركة "غاز بروم" ومحاولة إخراجها من المنطقة، وقد كانت البداية مع محاولة الإطاحة بالنظام السوري، والتخلص من الوجود الروسي في المتوسط وفتح قنوات ومعابر جديدة لمرور الغاز من مناطق عدة عن طريق سوريا إلى أوربا، بالإضافة إلى ممارسة إدارة الرئيس باراك أوباما ضغوطات على إسرائيل للتراجع عن هذه الصفقة عبر ملفات عديدة خاصة ما يتعلق بملف السلام في الشرق الأوسط.

الحديث عن التنافس الأمريكي –الروسي في مجال الطاقة في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن حصره فقط في علاقات الشراكة التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها مع دول المنطقة الغنية بالنفط والغاز، بل يتعداها إلى ما يعرف بالصراع على أنابيب الطاقة، فمنذ مطلع القرن الحالي تم وضع عدد من الخطوط لتمديد أنابيب الغاز، منها ما بدأ تنفيذه ومنها ما لا يزال قيد التخطيط، وقد قامت روسيا بتنفيذ بعض هذه الخطوط لتعزيز موقعها في سوق الطاقة العالمي على المدى البعيد و وبعضها الأخر قام به الأمريكيون كخيار استراتيجي للحد من هيمنة الروس على سوق الطاقة العالمي[63].

تشكل ملامح التنافس الأمريكي –الروسي في مجال الطاقة بدأ حين رسم بوتين استراتيجية شركة "غا بروم" لتتحرك في نطاق وجود الغاز من روسيا، فأذربيجان، فتركمانستان، فإيران للتسويق وصولا إلى منطقة الشرق الأوسط، وكان من المؤكد أن مشروعي السيل الشمالي والسيل الجنوبي سيرسمان عودة روسيا إلى المسرح العالمي ومن أجل إحكام السيطرة على الاقتصاد الأوربي الذي سينعقد للعقود على الغاز الروسي، وهنا كان على واشنطن أن تسارع إلى تصميم مشروعها الموازي "نابوكو" لينافس المشروع الروسي، هذا المشروع ستزوده كازاخستان وتركمانستان بالغاز الطبيعي ويمر عبر تركيا ثم بلغاريا ورومانيا والمجر وصولا إلى مجمع "بومغارتن" في النمسا حيث يتم توصيل الغاز من هناك إلى مزيد من الدول الأوروبية.

هذه الخطوة الأمريكية قابلتها روسيا بالتحرك نحو احتكار عقود بيع وشراء الغاز في آسيا الوسطى والشرق الأوسط وتحديدا مع جميع الدول التي ستمد خط "نابوكو" بالغاز كتركمانستان وكزاخستان، وهو ما أدى حسب رأي بعض الاستراتيجيين ومراكز الدراسات إلى عدم توفر الغاز الآسيوي لخط "نابوكو" وجعل انطلاقه أمرا مستحيلا، وهو ما جعل الولايات المتحدة تنتهج استراتيجية مضادة للاستراتيجية الروسية تقوم بالأساس على الاستعاضة عن مصادر الغاز المفقودة في وسط آسيا بمصدر آخر جاء من صحاري الجزيرة العربية وتحديدا من قطر، ومن هنا ولدت فكرة مشروع "خط الغاز القطري" والذي سيصبح مقررا له أن ينطلق من قطر مرورا بالمملكة العربية السعودية ثم يتجه غربا إلى الأراضي السورية حيث سيلتقي بخط الغاز المصري والإسرائيلي ثم يتجه شمالا إلى تركيا، وهنا ظهرت مشكلة أخرى وهي رفض النظام السوري الانصياع للضغوطات الأمريكية والسماح بمرور خط الغاز القطري، لأن هذا المشروع سيلحق أضرارا بالغة بأهم حليف استراتيجي لسوريا وهي روسيا.

ومن هنا ندرك حجم التركيز الغربي على سوريا والمنطقة في هذه المرحلة، لأن سوريا بموقعها الجيوستراتيجي المهم على البحر المتوسط وثرواتها النفطية الواعدة، تعتبر مفتاح آسيا من خلال الخط الأمريكي الذي سيمتد من قطر عبر سوريا لكي يصل إلى أوروبا وبالتالي العمل على كسر هيمنة الغاز الروسي على أوروبا، وربما هنا سبب الخلاف ومربط التدخلات الدولية في سورية والمنطقة ككل[(64)].

خاتمة:

إن العودة الجديدة لروسيا على المستوى العالمي ترتبط بالدرجة الأولى بوصول قيادة روسية طموحة إلى سدة الحكم في روسيا متمثلة في شخصية الرئيس فلاديمير بوتين، الذي يسعى لاسترجاع روسيا لمكانتها العالمية التقليدية، وذلك عبر وضع استراتيجية جديدة تقوم على التغلغل التدريجي في مناطق النفوذ السابقة والتي من بينها منطقة الشرق الأوسط، هذه العودة الروسية الجديدة والتي تقوم على البراغماتية وليس الإيديولوجية جعلتها تصطدم بالمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط على الصعيدين الجيوسياسي والطاقوي، فالولايات المتحدة الأمريكية أصبحت متوجسة من التحركات الروسية واعتبرتها مهددة لوجودها في الشرق الأوسط، خاصة وأن هذه التحركات جاءت مصحوبة بتقارب استراتيجي بين روسيا والصين، لذلك اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على استراتيجية توسيع نطاق التنافس ونقله إلى مناطق محسوبة على النفوذ الروسي مثل سوريا وأوكرانيا هذا من جهة، والعمل على خفض أسعار الطاقة التي تتحكم فيها من جهة ثانية، وذلك بهدف إلهاء روسيا بالمشاكل والأزمات حتى لا تتيح لها الفرصة لإعادة ترتيب أوراقها الداخلية والخارجية والعودة كطرف قوي ومنافس يهدد مصالحها في العالم والشرق الأوسط على وجه الخصوص.

التهمـــــيش:

(1) علاء طاهر، العالم الإسلامي في ظل الاستراتيجية العالمية المعاصرة، (بيروت:مركز الدراسات العربي-الأوربي، 1998)، ص17.

(2) سمير أمين وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، (لبنان:مركز دراسات الوحدة العربية،2004)، ص15.

(3) ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط (القاهرة:مكتبة مدبولي،1995)، ص55.

(4) محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثبات الإستراتيجي والمتغير الظرفي،(بيروت:دار المنهل اللبناني،2009)،245.

(5) سمير أمين آخرون، مرجع سابق، ص15.

(6) مصطفى اللباد، "الإبعاد الجيوبوليتيكية للحوار العربي التركي الايراني"، متحصل عليه من الموقع: http://momayaza.maghrebworld.net/t11-topic، يوم:2016/05/05،على الساعة:19:00.

(7) محمد رياض، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، (بيروت: دار النهضة العربية، 1979)، ص 250.

(8) عبد الغني سلامة، "السياسة الروسية في الشرق الأوسط"، متحصل عليه من الموقع:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=254815،يوم:2016/05/15، على الساعة:19:00.

(9) مصطفى اللباد، مرجع سابق.

(10) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس إلاكبر حتى فلادمية بوتين (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،2013)، ص 251 .

سعد الحمداني،"العلاقات الروسية الإيرانية 2003-2010"،متحصل عليه من الموقع:www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=50930 ، يوم:2016/05/20،الساعة:20:00.

(11) سعد الحمداني،"العلاقات الروسية الإيرانية 2003-2010"،متحصل عليه من الموقع:www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=50930 ، يوم:2016/05/20،الساعة:20:00.

(12) Didier Billion L'Iran, plaque sensible des relations internationales, http://www.editions-dalloz.fr/l-iran-plaque-sensible-des-relations-internationales.html,in:15/05/2016,at:12:00.

(13) فيتالي نعومكين،"الرئيس الإيراني الجديد و العلاقات مع روسيا"،متحصل عليه من الموقع:
http://www.alkhabar.ma/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%، تاريخ الدخول: 6201/04/23 ، على الساعة:21:00.

(14) المرجع نفسه.

(15) عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند بغداد، (دار الشؤون الثقافية العامة ،2004)، ص107.

(16) ريز لطيف صادق، "العلاقات الأمريكية –التركية في ظل عهد حزب العدالة والتنمية(2003-2011)"، مذكرة ماجستير،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم العلوم السياسية جامعة غزة،2011، ص87-88.

(17) عمار جفال، التغير والاستمرارية في الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي (الجزائر: مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية،2008)، ص32.

(18) ناصر زيدان ،مرجع سابق، ص255.

(19) "تركيا وروسيا:تقارب اقتصادي و تباعد سياسي"، متحصل عليه من الموقع:
http://studies.aljazeera.net/positionestimate/2013/04/201343093328393480.htm،في:2014/06/19، على الساعة:10:00.

(20) أكرم محسن كساب، "الإبعاد الإقليمية والدولية للعلاقات الروسية-السورية 2000-2012"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة غزة 2013-2014،ص 58-59.

(21) مصطفى اللباد، مرجع سابق.

(22) ناصيف يوسف حتى، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاساته على النظام الإقليمي العربي (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،،1999)، ص158.

(23) سمير أمين،مرجع سابق، ص15.

(24) خليل العناني، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي:رؤية مستقبلية"، شؤون عربية، العدد123، (خريف 2005)، ص69.

(25) احمد سليم حسين زعرب، "التغيرات السياسية الإقليمية وانعكاساتها على توازن القوى في الشرق الأوسط،2003،-2012"، مذكرة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم إلا دارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر،201 3، ص47.

(26) Seth G Jones,"The Mirage of The Arab Spring Deal with The region you have not region you want", foreign policy(january-february 2013),p.04.

(27) Elizabeth Kier and Ronald Krebs,"In war 's Wake:International Conflict and The fate of liberal Democracy",New York:Cambridge University Press,2010,pp.17-18.

(28) عصام عبد الشافي، "تراجع الدور الأمريكي في البيئة الاستراتيجية الجديدة"، السياسة الدولية،العدد 186،اكتوبر 2011، ص90.

(29) بشارة نصار شربل، "دور روسي في المفوضات بين الواقع والأوهام"، متحصل عليه من الموقع: featuredTopicsPaghttp://www.ecssr.ac.ae/ECSSR/، يوم:2016/04/11،الساعة:15:15.

(30) ماجد كيالي،"الدلالات السياسية لاستئناف المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية:البحث في تسوية مؤقتة أخرى"، مجلة المستقبل العربي،متحصل عليه من الموقع: http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_417_majadkyali.pdf يوم:2016/05/11/الساعة:18:00.

(31) محمد احمد عقلة الموني، السيطرة على العالم (عمان:عالم الكتاب الحديث،2010)، ص151.

(32) احمد سليم حسين زعرب، مرجع سابق، ص 49-50.

(33) ناصر زيدان، مرجع سابق، ص267.

(34) المرجع نفسه،ص271.

(35) عاطف معتمد عبد الحميد، "روسيا و العرب...أوان البراغماتية ونهاية الإيديولوجيا"، متحصل عليه من الموقع: http://www.dohainstitute.org/release/be58cd1d-0f72-4494-ba3b-d99e5b9a1faf،يوم:2016/04/17، الساعة:20:00

(36) تسفي معين،"روسيا في مقابل نتائج الربيع العربي"، صحيفة القدس العربي، الخميس 1 نوفمبر 2012،ص11.

(37) سامر الياس،"العلاقات الروسية و ضرورة البحث عن دوافع جديدة"،متحصل عليه من الموقع: http://www.syriantelegraph.com/?p=20393،يوم:2016/04/20، الساعة:10:00 .

(38) عبد الغني سلامة،مرجع سابق.

(39) نورهان الشيخ، "سياسة الطاقة الروسية و تاثيرها على التوازن الإستراتيجي العالمي"، متحصل عليه من الموقع: https://ia600907.us.archive.org/19/items/rusia001/0007.pdf،يوم:2016/04/12،الساعة:14:00

(40) حسين عبد الله،"المخاطر المحيطة بنفط الخليج"، السياسة الدولية، العدد 171، المجلد 43(جانفي 2008)، ص34.

(41) Ary Kaldor and others, Oil Wars(London: Pluto Press,2007),p.1.

(42) ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص57.

(43) سليم كاطع علي، "التواجد إلامريكي في الخليج العربي(الدوافع الرئيسية)"، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد45، 2010، ص 136-137.

(44) فاطمة مساعيد، "مستقبل الغاز الطبيعي في ظل التوازنات العالمية الراهنة"، دفاتر السياسة والقانون، العدد 2011،65،ص230.

(45) إبراهيم أنور، "غاز المشرق:خريطة جديدة للطاقة في منطقة الشرق الأوسط"، متحصل عليه من الموقع: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=887203&eid=13،اليوم:2016/04/16، الساعة:22:00

(46) سليم كاطع علي، مرجع سابق، ص138.

(47) سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (عمان:دار الحامد للنشر والتوزيع،2013)، ص109.

(48) المرجع نفسه، ص 120-121.

(49) المرجع نفسه، ص124.

(50) المرجع نفسه، ص96.

(51) يوري زينين، "ذكرى هامة في حياة المملكة العربية السعودية"،متحصل عليه من الموقع: http://www.ru4arab.ru/cp/eng.php?id=20050109131020&art=20060929214323، تاريخ الدخول: 2016/04/23، على الساعة: 17:00

(52) احمد إبراهيم محمود وآخرون، حال الأمة العربية 2010-2011 رياح التغيير(لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية،2011)،ص55.

(53) المرجع نفسه، ص48.

(54) سعد شاكر شلبي، مرجع سابق، ص96.

(55) نورهان الشيخ، مرجع سابق.

(56) س.غ لوزيانين،عودة روسيا إلى الشرق الكبير،تر:هاشم حمادي(سوريا:دار المدى للثقافة والنشر،2012)، ص104.

(57) نورهان الشيخ، مرجع سابق.

(58) سعد شاكر شلبي، مرجع سابق، ص97.

(59) سعد الحمدان، مرجع سابق.

(60) عبد الغني سلامة، مرجع سابق.

(61) ناصر زيدان، مرجع سابق، ص.24.

(62) س.غ لوزيانين، مرجع سابق، ص97.

(63) أحمد علو،"حرب انابيب الغاز العالمية"، مجلة الجيش اللبنانية، متحصل عليه من الموقع: http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?39677#.VKRiFmceNMU،اليوم:2016/04/20،الساعة:15:00.

(64) المرجع نفسه.